

# الفصل الأول

## التحديات السياسية

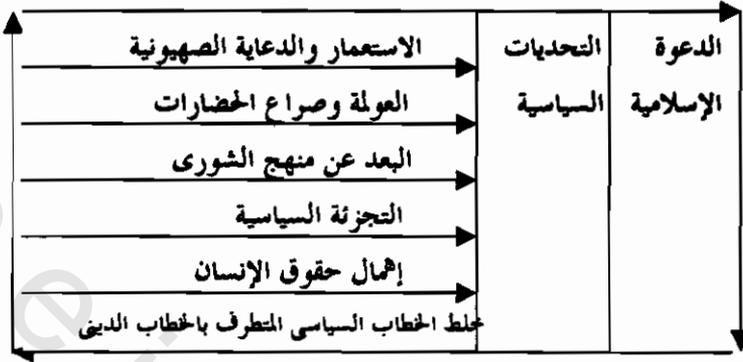
- الاستعمار والدعاية الصهيونية .
- العولمة وصراع الحضارات .
- البعد عن منهج الشورى .
- التجزئة السياسية .
- إهمال حقوق الإنسان .
- خلط الخطاب السياسى المتطرف بالخطاب الدينى .

obeikandi.com

يمثل رصد التحديات السياسية الداخلية والخارجية وتأثيراتها السلبية والإيجابية على واقع الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن أهم تحدٍ للدعوة ، خاصة وأن المنطقة الإسلامية تعيش واقع رد الفعل للأحداث السياسية بصورة قد توحى باليأس للعاملين في حقل الدعوة انطلاقاً من الشعور بقوة الواقع المضاد وسوء فهم البعض لطبيعة القوة والضعف انطلاقاً من المكونات المادية رغم قوله تعالى لنا في كتابة الكريم {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة آل عمران آية ٢٦ . ورغم الوعد الإلهي للمستضعفين بالقوة السياسية في قوله تعالى {وَكُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} سورة القصص آية ٥ .

ولهذا كان ضرورياً الاهتمام بالتحديات السياسية ومحاولة فهمها واستثمارها لصالح النهوض بالدعوة الإسلامية في ظل هذه التحديات ، من خلال متطلبات جديدة للفكر وأبعاد واسعة للحركة على المستوى المحلى والدولى لتحقيق الأهداف الكبرى في الوصول بالدعوة إلى موقع التكامل والعمل على صعيد المستقبل وحماية لها من الضعف والدخول إلى دوائر استقطاب القوى الأخرى المضادة .

وتنقسم التحديات السياسية إلى أنواع متعددة سنتحدث عنها باختصار كما تتضح من الشكل التالي :-



شكل رقم (٢) يبين التحديات السياسية التي تواجه الدعوة

#### ١- الاستعمار والدعاية الصهيونية :-

وأهم التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي المعاصر والدعوة الإسلامية "الاستعمار الصهيوني"، وهو نوع من الاستعمار يختلف كل الاختلاف عن الأنواع المألوفة المعروفة، فقد تعودنا أن يقوم الاستعمار بواسطة دول قوية تسندها الجيوش والأساطيل، أما الصهيونيون فقد اعتمدوا أولاً على جيوش وأساطيل غيرهم قبل أن تكون لهم قوة تستحق الذكر، وأمكنهم أن يستخدموا الاستعمار البريطاني وأن يسخروه لقضاء مآربهم، حتى إذا حصلوا على أقصى مرادهم منه تحولوا إلى تسخير النفوذ الأمريكى واستغلاله فنجحوا إلى أبعد غايات النجاح، في إقامة وطن لهم على أرض فلسطين قلب العالم الإسلامى .

ترتب على وجود دولة إسرائيل في المجتمع الإسلامي عدة قضايا خطيرة بدأت هذه القضايا بمشكلة اللاجئين التي لم ير لها العالم مثيلاً . فقد عمد الإسرائيليون على إفناء قرى بأكملها مثل قرية دير ياسين وطرد سكان المدن الكبرى الذين بلغوا أكثر من مليون مواطن ، وقسم أفراد الأسرة الواحدة بين عدة دول إسلامية وأوربية ، وصدرت قرارات عدة من المنظمات الدولية بإعادة هؤلاء اللاجئين إلى بيوتهم غير أن إسرائيل مازالت دائماً ترفض وأصبح هؤلاء اللاجئين مشكلة إنسانية وسياسية ضخمة في منطقة الشرق الأوسط .

والقضية الثانية قيام الدول العربية بخوض عدة حروب بدأت بحرب ١٩٤٨ وترتب على هذه الحروب خسائر مادية لا تعد ولا تحصى ، وخسائر بشرية لا يمكن أن تعوض وبلغ عدد شهداء العرب أكثر من مليونين من الشباب ، هذا فضلاً عن الأعداد الكبيرة من المشوهين واليتامى والشكالي والأرامل ، أضف إلى ذلك كله ما أصاب الشعوب الإسلامية من تأخر بسبب انهماكها في الدفاع عن نفسها وأراضيها ، التي امتد إليها الاحتلال الإسرائيلي<sup>٢</sup> . ومن ناحية أخرى فإن الدعاية الصهيونية كوجه مكمل للاستعمار الصهيوني تعد من أكثر القوى الدعائية العاملة في العالم الإسلامي بهدف هدم الدين الإسلامي والقضاء عليه وتدعيم القوى والمنظمات الخارجة على هذه المجتمعات وتمويلها بالمال

والسلاح لإضعافها وتفتيتها . أما في الدول غير الإسلامية فتعمل بشكل أساسي على إيجاد وتدعيم عداة هذه الدول للإسلام والمسلمين .

ومن أهم عناصر الدعاية<sup>٣</sup> الصهيونية ضد الإسلام نذكر :-

- تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج .
- بث اليأس والشك بين الجماهير المسلمة .
- العمل على تفتيت وحدة الأمة الإسلامية والتأكيد على الروابط الطائفية والعرقية والإقليمية.
- التشكيك في المواقف الواضحة للدول الإسلامية من القضايا المختلفة .
- التركيز على تخلف المسلمين والربط بين الإسلام والتخلف وبينه وبين الإرهاب .
- وتستخدم الدعاية الصهيونية لتحقيق أهدافها ضد الإسلام والمسلمين أساليب عدة منها:-
- تشويه الحقائق وتعمد الكذب والافتراء وذلك بنقل المعلومات على غير حقيقتها عن الإسلام والمسلمين وبشكل يلحق الأذى بالإسلام .
- إشاعة المجون داخل المجتمعات الإسلامية من خلال الصحف وأفلام السينما وبرامج التلفزيون وأشرطة الفيديو والأغاني

والمسرحيات الإباحية التي تقوض مقومات الشباب الخلقية والروحية .

• اختلاق الشائعات الكاذبة والمعلومات التي لا أساس لها بهدف التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم وبعضهم البعض .

• استخدام أسلوب السخرية والاستهزاء بالإسلام والمسلمين من خلال وسائل مختلفة كرسوم الكاريكاتير .

• التعميم على كل ما من شأنه إبراز صورة الإسلام والمسلمين الحسنة والامتناع عن نشر أى موضوع من شأنه أن يترتب عليه مصلحة مادية أو معنوية للإسلام والمسلمين.

ولمواجهة هذا التحدى فلا بد من التكامل والتنسيق بين أجهزة الدعوة والإعلام ، ولا بد من إتقان الفن الدعائي وتطوير الأساليب والوسائل وبخاصة الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال الاتصال كالإنترنت وما يتطلب ذلك من إنشاء مواقع إسلامية للرد على هذه المقتريات، وتشجيع الشباب الواعى على الاتصال بأقرانه من الشباب عبر غرف الدردشة والبريد الإلكتروني من خلال خطط عمل منظمة يتم فيها تزويد الشباب بالمعلومات الصحيحة.. ولا بد من الاستقلالية في استخدام البث الفضائي بإنشاء القمر الصناعي الإسلامى لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام وتشجيع الإعلاميين

المؤيدين لقضايانا في القنوات العالمية ووسائل الإعلام الأخرى وإبراز وجهات نظرهم وبالوسائل المختلفة<sup>٤</sup>.

إن مواجهة هذا التحدى لا يتم بالانفعالية ولا بالعواطف وإنما بالتخطيط العلمى<sup>٥</sup> السليم والحشد الدقيق لقدراتنا وإمكانياتنا.. وفى ذلك يقول مناجم بيجن كما أشرنا إلى ذلك فى مقدمة كتابنا الدعاية السياسية قديما وحديثا " يجب أن نعمل ، ونعمل بقوة ، قبل أن يستفيق العرب ويستخدموا وسائلنا ، وحينها لن تنفعنا كل معونات أمريكا "

## ٢- العولمة وصراع الحضارات :-

إذا كان العالم الإسلامى قد تعرض منذ انتشار الدعوة الإسلامية للعديد من التحديات.. حيث تتطور السهام التى تصوب تجاهه . فقد برز اليوم فى مواجهة الدعوة الإسلامية خطر لعله هو الأشد والأكثر خطورة.. وهو خطر العولمة.. التى يتم توظيفها بمهارة لخدمة القوى التى تعلن صراحة أن الإسلام هو العدو. ومواكبها هذا السباق الجموح فى مجال تكنولوجيا الاتصال.. حيث تحتكر الدول الأكثر تقدما هذه التكنولوجيا المنظورة وهؤلاء أيضا يوظفون تلك التكنولوجيا الاتصالية المتقدمة لدعم توجهات العولمة التى تحمل مفهوم العداء للإسلام ، وتمثل فى الوقت نفسه خطرا يهدد حقيقة وجودنا كأفراد وكشعوب وكدول إسلامية لها خصوصيتها.. فقد نزع الأتعة عن الوجوه . وبدا العداء سافرا.

وبدت الحرب أعمق أثرا، والحرب هنا تتخذ الإعلام والاتصال أحد أهم أسلحتها.

وهكذا فرض على الأمة الإسلامية أن تدخل دائرة صراع تكنولوجياى اتصالى معلوماتى واسع يستثمر عقل ووجدان الأمة الإسلامية.. فالأسلحة المشرعة اليوم هى أسلحة علمية تكنولوجياية اتصالية معلوماتية . وذخائرها وقذائفها هى العوالة بالمفهوم الذى يراد له أن يسود . وبالتفسير الذى يخدم اتجاهين مزدوجين هو نشر العوالة كدين جديد يبشرون به، وعن طريقها يتم تجريد الدول والشعوب الإسلامية وغيرها من كافة مقومات وجودها السياسى والاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، تحت مقولة مضللة ظاهره أو مضمونها الظاهر هو صالح البشرية ، باعتبار أن العالم عالم واحد . أما مضمونها الباطن أو الكامن فهو الأمركة أى طبع العالم كله بطابع أمريكى.. وهو مخطط قائم ومستمر بشكل دينامى لا يتوقف لحظة . بحيث يصبح النمط الأمريكى هو النمط السائد فى كل شى فى المأكل والملبس والمشرب وفى اللعب وفى التفكير.. بحيث نعيش كما يعيشون ونفكر مثلما يفكرون ونتعامل مع قضايانا كما يرون . وبذلك نصبح لعبة يسهل تحريكها مثلما يريدون<sup>٦</sup> .

ورغم هذه المخاطر للعوالة إلا أنه يمكن لمؤسسات الدعوة الإسلامية والقائمين على شئون الدعوة والفكر والإعلام تخطى

مخاطر العولمة وتوظيف إيجابياتها لصالح المجتمع الإسلامي من خلال مجموعة من الاقتراحات منها:-

- دعم الثقافة الدينية والهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية وتمييزها من خلال دعم أفكار الشورى وتطوير التعليم واحترام حقوق الإنسان ودعم وتشجيع التنوع الثقافي للدول الإسلامية في إطار وحدة الثقافة الإسلامية والعربية .

- تعظيم المشاركة الإيجابية في استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلوماتية .

- تشجيع الإنتاج الإعلامي الإسلامي والعربي ودعمه بكافة سبل الدعم والحماية وتحقيق سبل التعاون والتكامل بدلا من التنافس الضار والسلبى.. كما نشاهد مثلا لذلك القنوات العربية الفضائية.

- المشاركة في الجهود الدولية لترسيخ مبدأ التعددية الثقافية واحترام كل الثقافات<sup>٧</sup> .

- دعم كافة السبل لحوار الحضارات باعتباره<sup>٨</sup> عملية نقل الأفكار والآراء والقيم والمعتقدات والمشاعر بين أبناء حضارتين أو أكثر بغرض تحقيق التضامن والتفاهم والتعايش وتبادل المصالح وإقرار الحق والسلام وكشف حقيقة مقولة صراع الحضارات التي ترعرعت في أحضان العولمة والتقدم التكنولوجى... باعتبارها في الحقيقة لا تعنى أن هناك صراع

حضارات ولكن تعنى صراع مصالح اقتصادية من أجل المزيد من التوسع والسيطرة.. ومحاولة لمس الخصوصيات القومية والوطنية والثقافية لدعم هذه السيطرة .

### ٣- البعد عن منهج الشورى :-

تعد من أهم التحديات السياسية التي تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن .فالكثير من الأنشطة السياسية في العديد من البلدان الإسلامية لا تقوم على أساس الحكم الإسلامي ، فأغلب حكام هذه الدول لا يحكمون من واقع الأسس الإسلامية التي وضعها الإسلام وهي الشورى، وأغلب الدول الإسلامية لديها مجالس نيابية ، غير أن أغلب أعضاء هذه المجالس لا يشعر بهم أحد ولا يسمع منهم صوتا يعبر عن وجود هذا الشعب لأن أغلبهم ينقلب بوقا للسلطة حتى ولو كان منتخبا من قلب الشعب<sup>٩</sup> .

وكان من الطبيعي أن تنفصل طبقة المثقفين ومن يقدرون على تأدية أمانة الشورى عن خوض معترك الحياة السياسية وتركها للعاطلين والمنافقين ومن لا مهنة لهم ، وتكون نتيجة هذا ، ما تعانيه جماهير المجتمع الإسلامي من تفكك وضياع ، ضياع لمصالحها وضياع لأهدافها ، وفوضى ضاربة إطنابها في كل زقاق وشارع وكفر وقرية ومدينة .

وعلى الرغم من أن الحق جل شأنه قد جعل الشورى عنصرا أصيلا من العناصر التي تكون الحياة السياسية والاجتماعية في

الإسلام وأوجب الشورى على المسلمين ، إلا أن الإسلام لم يقدم شكلا مفصلا محددًا لها ، فلم يبين كيفيتها ولا الطريقة الواجبة لممارستها سواء على الصعيد الرسمى أم الجماهيرى . وذلك نظرا للمتغيرات المختلفة التى تفرض نفسها على الأمة ، ونظرا للظروف المستحدثة والمتجددة التى تأتى بها العصور المختلفة، فيصير من العدل الإسلامى أن يترك لكل عصر وكل أمة أن تختار الهيكل السياسى والنظام الاجتماعى الملائم لها والمنسجم مع أحوالها ومصالحها المتغيرة ، وتكيف نظام الشورى وأساليب التعامل مع الرأى العام بما حسب ما تراه ملائما لها فى كل زمان وفى كل مكان .

وقد نهج الرسول الكريم هذا المنهج فكان يرجع إلى أصحابه وقادة الرأى يستعين بهم فيما لم يرد بشأنه نص ، بل ويرجع عن خططه إذا وجد فى رأيهم صوابا . وكثيرا ما كان يقول لهم "أنتم أعلم بأمور دنياكم ما كان من أمر دينكم فألى ، وما كان من دنياكم فأنتم أعلم به" . وقد سار الخلفاء الراشدون على هذا المنوال ، وفى سير حياتهم من الأدلة الناجحة والبراهين القوية ما يؤكد هذه الحقيقة<sup>١٠</sup> .

ومما لا شك فيه ، فهناك صور كثيرة ومتعددة لنظام الشورى ، ونعتقد أن أى نظام لا يتنافى مع روح الإسلام جازئ تطبيقه ما دام يأتى منسجما مع جوهر هذا الدين<sup>١١</sup> .

وواجب الدعاة هنا، هو توضيح حقيقة الشورى.. التي جاءت في القرآن الكريم باعتبارها من خصائص هذه الأمة {وأمرهم شورى بينهم} سورة الشورى آية ٣٨. وتوضيح الأسس الخاصة لتفعيلها في واقع المجتمع وبما يتناسب والظروف الخاصة بكل مجتمع طبقا للهدى الإسلامى . بدلا من الخلاف حول مدى إلزاميتها؟ وهل هى ملزمة أم معلمة.. والاجتهاد في توضيح طرقها وأساليبها وآلياتها.. وفض الاشتباك بينها وبين الديمقراطية ببيان خصائصها.. وأوجه التطبيقات المختلفة لها على امتداد مسيرة التاريخ الإسلامى.. وأنها إذا أقيمت على وجهها الصحيح فخيرها كثير وإيجابياتها كثيرة . كما أنها في طبيعتها أقرب لطبيعة المجتمعات الإسلامية وأكثر قدرة على اجتذاب طبقات العلماء والمفكرين وكافة المواطنين للمشاركة في الحياة السياسية وتفعيل دور المواطن في المجتمع الإسلامى بنفس الصورة التي كان عليها في مجتمع المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلال عهد الخلافة الراشدة .

#### ٤- التجزئة السياسية :-

ومن التحديات السياسية أيضا التي تواجه الدعوة الإسلامية التفكك الداخلى للمجتمع الإسلامى، فهو مقسم إلى دويلات صغيرة ضعيفة في عصر سمته التجمع بين الدول ، ولا حياة سعيدة إلا للدول القارية التي تشمل مساحة القارة وإمكاناتها البشرية

والاقتصادية . هذا فضلا عن المشاحنات التي تسود بعض مناطق المجتمع الإسلامى للمطامع الشخصية لحكام هذه الدويلات، وعمل كل دويلة لتحقيق مصالح وهمية وإن ألحقت الضرر بمصالح المنطلق الإسلامية الأخرى ، وتوجيه أنشطة السكان وإمكانات هذه البلاد لتحقيق الأهداف الذاتية حتى ولو كان فيها تأخر البلد وإشاعة عدم الاستقرار السياسى وعدم تكامل إمكاناته البشرية والاقتصادية، وتحقيق هذا التكامل هو العلاج الوحيد التي تبحث عنه الدول لتصبح لها السيادة الحقيقية .

#### ٥- إهمال حقوق الإنسان :-

من التحديات السياسية التي تستند إليها بعض الجهات المعادية لمهاجمة الإسلام من زاوية هذه الحقوق وإثارة الكثير من الشبهات والأباطيل.. ولتوضيح موقف الإسلام من هذه الحقوق وتخطى هذه الافتراءات يقول الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في حديث عن نشاط رابطة العالم الإسلامى فى الدفاع عن الإسلام يقول :

إن حقوق الإنسان فى أسى صورها جاء بها الإسلام وصانها وأعلى من شأنها قبل أربعة عشر قرنا ، فى حين أن حقوق الإنسان فى الغرب لم تقر إلا حديثا فى شكل إعلانات ومبادئ تبدو متعارضة أو منقوضة فى كثير من الحالات .

فالإسلام تضمن شريعة شاملة لحياة الإنسان تتجلى فيها الحقوق مفصلة وواضحة وأن حقوق الإنسان في الإسلام هبة من الله سبحانه وتعالى {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً} سورة الإسراء آية ٧٠، وأن الإسلام قد ساوى بين الناس وحرر الإنسان من العبودية لأخيه الإنسان، وأوجب أن تكون عبوديته لله سبحانه وتعالى وحده، كما أوجب حفظ دمه وماله وعرضه وكفل معاشه وحرّم ظلمه وأوجب رعاية حقوقه، وذلك ابتداء من الإعلان النبوي الذي أعلنه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقوله "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم" مما يؤكد أن الحقوق الإنسانية والعدالة قيم إسلامية صحيحة .

ولهذا فإن التناقضات الصارخة التي تشوب مبادئ حقوق الإنسان الوضعية واضطراب نداءات بعض المنظمات الدولية المعنية بهذه القضية تستلزم دعوتها للاستفادة من مبادئ الإسلام وتشريعاته لسد الثغرات الموجودة في الإعلانات الدولية .  
ويجب على هذه المنظمات المعنية بحقوق الإنسان الالتفت إلى ما يحدث في فلسطين وكشمير ومنطقة البلقان والقوقاز، وما يترتب على مواقفها من ازدواجية في المعايير.

ولابد من إدراك أن شريعة الإسلام الخاتمة جاءت بنظام متكافأ فيه الحقوق والواجبات بين الفرد والمجتمع وفق ضوابط يتواصل الإنسان في ضونها مع خالقه وهذا يجعل حقوق الإنسان في الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بواجباته الدينية والاجتماعية والأسرية وغيرها<sup>١٢</sup> .

٦- الخلط بين الخطاب السياسي المتطرف والخطاب الديني:-

أثرت الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات الدينية المتطرفة على صورة الإسلام بصورة عامة والدعوة الإسلامية بصورة خاصة.. ووجدنا تشدداً من بعض الحكومات تجاه العمل الدعوى وتفسيرات خاصة ومغلوبة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل كتاب ومستولين غربيين ووصلت إلى مداها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر للربط بين الإسلام والإرهاب .

ولوحظ تزايد شدة هذه النبرة في الأحاديث التي ترددت في أعقاب حوادث العنف التي شهدتها الرياض والدار البيضاء والتي تركزت سهامها على الخطاب الديني وما يتصل به من مناهج للتعليم الديني ومنابر للدعوة.. ودخل في مساحة هذا الكلام العلمانيون والشيعيون العرب.. وحاملوا الراية الأمريكية الجديدة من الكتاب والصحفيين العرب في الصحافة المحلية والمهاجرة والتي تبدو في تأمرها أكثر ولاء للمصالح الأمريكية من الأمريكيين أنفسهم .

وتلخصت دعوتهم في أن المناهج التعليمية بالعالم العربي وبشكل خاص مناهج تدريس الدين الإسلامي وفي أن الخطاب الإسلامي الدعوى في المساجد والفضائيات والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت خطاب يحض على التطرف والعنف . على الرغم من أنهم يعلمون جيدا أن كافة هؤلاء المتطرفين والإرهابيين ليسوا من خريجي المعاهد العلمية الدينية.. ويعلمون أن الإسلام دين السلام والمودة والرحمة وأن شعار تحيته السلام وأن المسلم الحقيقي في صلواته الخمس يختم صلواته بالسلام .

كما يعلمون أن العنف والتطرف موجود في كل المجتمعات وفي كل العصور وموجود في الدول الغربية الآن وفي أمريكا ذاتها ولم يحدث أن التصق بدين أو بعقيدة .

والهدف من هذا الربط هو التمهيد لاستئصال الدين من حياة المسلمين، وتجفيف منابع التدين والتأسيس لثقافة التغريب وللقيم الغربية في المجتمعات الإسلامية .

إن لغة الخطاب الديني الصحيح هي التي تقضى على هذا التطرف وعلى أية فرصة للإرهاب من قبل هؤلاء الجاهلين بلأصول الدين .

ولذلك فواجب المسؤولين فك الحصار عن الدعوة الإسلامية السمحة وإفساح الفرصة لتأكيد ثوابت الإسلام.. إن تزايد موجة التطرف والإرهاب في التسعينات وما بعدها يعود إلى الظروف التي

واجهتها الدعوة منذ بداية هذا القرن والتي انعكس بدورها على صورة المسجد ودوره.. فعانى أكثر من أية مؤسسة دينية أخرى. فالمسجد من المؤسسات الهامة في الدولة الإسلامية<sup>١٣</sup>، فقد كانت هذه المؤسسة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - مقر قيادة الدولة، ومنه خرجت الجيوش الإسلامية رافعة راية التوحيد، وفيه استقبلت الوفود، وفيه أيضا كانت تمارس أهم وأجل مهمة وهي مهمة الإرشاد والتوجيه.

ولما تعرض العالم الإسلامي إلى الغزو الاستعماري انعكس ذلك على المسجد. فقد وضع المستعمرون دور المسجد وأثره في المسلمين نصب أعينهم، فحاربوه بشتى الوسائل، فأنشئوا النوادي الرياضية والجمعيات الخيرية، والمدارس العلمية، التي لا يدرس فيها الدين. بل وأخذت الدول الاستعمارية تحول بين المسلمين والمسجد بكل الوسائل حتى لا يؤدي دوره في المجتمع الإسلامي، فحاول الفرنسيون أن يضعوا أيديهم على العلماء، فأغدقوا عليهم العطايا والمناصب، إلا أن العلماء رفضوا ذلك وجلسوا في المسجد يحاربون الفرنسيين<sup>١٤</sup> ويقودون الثورة ضدهم، مما اضطر الفرنسيين إلى ضرب الجامع الأزهر بالمدافع.

وأهمل الإنجليز المسجد ومبناه، والقائمين على العمل فيه، وأهملوا بناء المساجد والإنفاق عليها، وكذلك تعين المتخصصين من أهل العلم والمعرفة، فلم يكن هناك شروط لمن يتولى هذه

المهمة ، فكان القائمون على هذه المهمة ممن ليس لديهم أدنى خبرة أو علم لما تتطلبه وظيفة الخطيب<sup>١٥</sup> .

كما أن أعداء الإسلام من أصحاب الحضارة الشرقية أو الغربية ، ومن يتعاونون معهم كانوا يتعمدون إهمال المسجد والسخرية بالعمل الذى يقوم به فى المجتمع عن طريق التشهير برجال الدين ، وذلك برسم صورة كاريكاتيرية لهم والاستهزاء بالزى الذى يرتدونه هؤلاء الأئمة<sup>١٦</sup> .

وبعد أن جلا المستعمر عن مصر ، وتولى المصريون الحكم ، لم ينل المسجد حظه كافيا لكى يقوم بدوره فى المجتمع ، رغم وجود وزارة الأوقاف ، والمجلس الأعلى لشئون المساجد ، ورغم الاهتمام بالمساجد فى السنوات الأخيرة وتوفير احتياجاته ، إلا أن هذه الجهود ليست كافية لتوظيف كافة إمكانات المساجد ، مما أتاح الفرصة للمتطرفين فى عديد من الدول لاستغلال المساجد لنشر أفكارهم الهدامة.. وهذا حدا بالحكومات<sup>١٧</sup> كما حدث فى مصر إلى إصدار قرارات بإغلاق المساجد عقب الصلاة لمنع سوء استخدامها.. ومثال ذلك قرار الرئيس السادات فى سبتمبر ١٩٨١ بإغلاق المساجد عقب الصلاة مباشرة .

إلا أن هذا القرار كان من الممكن ألا يصدر لو أن السادات اهتم بالمسجد اهتمامه بالأجهزة الإعلامية الأخرى ، فهو لم يفتن إلى أهمية هذه الوسيلة الاتصالية الخطيرة فى المجتمع ، كما فطن لها

المتطرفون ، فاعتمد على أجهزة الإعلام المختلفة مثل الإذاعة والتلفزيون والصحف .. الخ ، فلو أنه اهتم بالمسجد وبالقائمين عليه ما وجد المتطرفون الفرصة سانحة لاستغلاله ، وما وجد المتطرفون الآخرون الآن الفرصة لمحاربة الإسلام والمسلمين بدعوى مقاومة الإرهاب<sup>١٨</sup> .

وذلك ما تحاوله العديد من المؤسسات الدينية والحكومات في السنوات الأخيرة.. فقد أصبح حال المسجد أفضل بكثير مما كان عليه في الثمانينات وأصبحنا نسمع الدعوات المخلصة لتجديد الخطاب السياسى المدعم للحريات والحقوق ،والخطاب الدينى القائم على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام والذى جاء متأخرا... فقد طور المتطرفون وسائلهم.. وأصبحوا الآن.. ويشاركهم الشأن أصحاب الدعوات الضالة وبعض أصحاب العقائد الأخرى فى إنشء آلاف المواقع الإسلامية على الإنترنت والتي تتزايد بصورة مستمرة .. فى الوقت الذى لم تبذل فيه المؤسسات الدعوية والمسلمون المعتدلون جهودا تذكر لبيان الملامح الإنسانية للإسلام ولمواجهة هذه الدعوات الهدامة.

وإن ترك الساحة خالية سيجعلنا بعد عشرين سنة فى موقف أكثر سوء وتشتتا... فشابنا المقبل على الإنترنت لن يعرف الإسلام إلا من خلال هذه المواقع... وكذلك شباب البلدان

الأخرى وهى الصورة السيئة أو الوجه المشوه للإسلام .. وذلك  
ما لم نخطط من الآن كمؤسسات دعوية وكمسلمين معتدلين  
لإنشاء هذه المواقع ولاحتيال المكانة المناسبة للتأثير الصحيح  
والفعال.